

الحجاج بالايثوس في الخطاب السياسي

دراسة تحليلية لخطاب الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة أثناء أزمة الغاز الصخري
إبلعيدان حسيبة

¹المدرسة الوطنية العليا للصحافة و علوم الاعلام (الجزائر)، ibalhassiba@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/05/23 تاريخ القبول: 2024/06/24 تاريخ النشر: 2025/01/31

ملخص:

يعتبر الايتوس أحد أهم الآليات الحجاجية التي يعتمد عليها الخطيب لتحقيق مصداقية الخطاب و جعله أكثر إقناعاً، هذه الإستراتيجية تتمثل في عمل الخطيب على تشكيل صورة ذاتية (سواء بطريق مباشرة أو بطريقة غير مباشرة) يحاول من خلالها التأثير على الجمهور. و تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن تجليات الايتوس في خطاب الرئيس الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة (نشرته وسائل الإعلام) أثناء أزمة الغاز الصخري جنوب البلاد، من خلال الكشف عن مواطن الايتوس التواصلية (صورة الذات في سياق نقل الخطاب) من جهة، و الايتوس القبلي (صورة الخطيب قبل أن يتكلم) من جهة أخرى.

و قد خلصت الدراسة إلى توظيف "ايتوس السلطة" في الخطاب من أجل إضفاء الشرعية على قرار استغلال الغاز الصخري في البلاد، مع استعانة الخطيب "بإيتوس الالتزام" في محاولة منه لطمأنة المحتجين بخصوص التحكم في الآثار البيئية والصحية المحتملة لعملية استغلال الغاز الصخري.

كلمات مفتاحية: الحجاج، الايتوس، الخطاب السياسي

Abstract:

The ethos is considered one of the most important rhetorical mechanisms adopted by the speaker to achieve the credibility of the discourse and make it more convincing. This strategy involves the speaker shaping a self-image (either directly or indirectly) through which they seek to influence the audience.

This study aims to investigate the manifestations of ethos in a speech by the former Algerian President Abdelaziz Bouteflika (published by the media)

during the shale gas crisis in the southern part of the country, by revealing the communicative ethos (self-image in the context of discourse transmission) on one hand, and the pre-rhetorical ethos (the image of the speaker before speaking) on the other hand. It examines the mechanism adopted by the speaker in his political speech to persuade the public of the decision to exploit shale gas in the country.

The study concluded that the “ethos of Authority” was used in the discourse in order to legitimize the decision to exploit shale gas in the country, with the preacher using the “ethos of Commitment” in an attempt to reassure the protesters regarding controlling the potential environmental and health impacts of the shale gas exploitation process.

Keywords: Argumentation, ethos, political discourse

Résumé

L'éthos est l'un des mécanismes argumentatifs les plus importants utilisés par le prédicateur pour rendre son discours crédible et plus convaincant. Cette stratégie consiste pour le prédicateur à façonner une image de soi (que ce soit de manière directe ou indirecte) à travers laquelle il cherche à influencer le public.

Cette étude cherche à explorer la présence de l'éthos dans le discours de l'ancien président algérien Abdelaziz Bouteflika (publié par les médias) lors de la crise du gaz de schiste dans le sud du pays, en révélant les éléments de l'éthos communicationnel (image de soi dans le contexte de la transmission du discours) d'une part, et l'éthos préalable (image du prédicateur avant de parler) d'autre part, comme mécanisme adopté par le locuteur dans son discours politique pour convaincre le public de la décision d'exploiter le gaz de schiste dans le pays.

La recherche a conclu à l'utilisation de "l'ethos de l'autorité" dans le discours pour légitimer la décision d'exploiter le gaz de schiste dans le pays, tandis que le prédicateur a recours à "l'ethos de l'engagement" dans le but de rassurer les manifestants quant à la maîtrise des impacts environnementaux et sanitaires potentiels de l'exploitation du gaz de schiste.

Mots clés: Argumentation, éthos, discours politique

1. مقدمة:

شكل تطور العلوم الإنسانية خلال العقود الثلاثة الأخيرة حقلا خصبا لتطور الحجاج، باعتباره أهم الحقول العلمية التي تم تطويرها واعادتها الى الواجهة. هذا العلم القديم الذي أسس له أرسطو، تبلورت نظرياته بفضل كتابات بيرلمان و تولمن و كثيرين غيرهم. كما أن حضوره الطاعي يوميا في أغلب أنواع الخطاب (السياسي و الديني و الإعلاني و حتى الاقتصادي و العلمي...) جعل من تطوره سواء على مستوى التنظير أو الممارسة أمرا حتميا، خاصة مع تطور علوم الاتصال¹.

و ارتبط الحجاج بالخطابة عند أرسطو الذي يرى أن الحجاج الخطابي هو حجاج موجه لجمهور ذي أوضاع خاصة، في مقامات خاصة. والحجاج هنا ليس لغرض التأثير العقلي وانما يتعداه الى التأثير العاطفي و اثاره المشاعر و الانفعالات، و الى إرضاء الجمهور و استمالاته، و لو كان ذلك بمغالطته و خداعه و ايهامه بصحة الواقع².

في حين تهدف نظرية الحجاج لبيرلمان و تيتكا الى "دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم"³.

من منظور آخر، طور ديركو و انسكومبر النظرية اللغوية في الحجاج، و بفضلها أعيد الاهتمام بالحجاج من منظور لغوي صرف، فتح المجال لدراسة الكثير من المصطلحات و المفاهيم، كالصورة الخطابية (ethos)⁴.

¹ فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي، (2011)، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ص9.

² عبد الله صولة، (2007)، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط2، ص 18.

³ عبد الله صولة، (2011)، في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات، مسكيلياني للنشر و التوزيع، تونس، ط1، ص13.

⁴ فيليب بروتون، جيل جوتيه، مرجع سابق، ص10.

و من خلال هذا الورقة البحثية، سنركز الحديث على تجليات الحجاج بالاييتوس (دون غيره من الآليات الحجاجية) في الخطاب السياسي، و كنموذج عن هذا الخطاب سنقوم بتحليل رسالة الرئيس الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة الذكرى المزدوجة لتأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين وتأميم المحروقات سنة 2015. الخطاب نقلته وسائل الاعلام (لم يلقه الرئيس السابق نظرا لوضع الصحي) في سياق أزمة الغاز الصخري في الجزائر، و أكد الخطيب من خلاله تمسكه بقرار استغلال الغاز الصخري رغم توسع رقعة الاحتجاجات جنوب البلاد.

و بناء عليه، سنبحث عن مواطن الايتوس الموظفة في الخطاب من أجل اقناع الجمهور بهذا القرار من خلال طرح الإشكالية التالية:

كيف وظف رئيس الجمهورية السابق عبد العزيز بوتفليقة الحجاج بالاييتوس لاقناع الجمهور بقرار استغلال الغاز الصخري في البلاد؟
للإجابة على هذا التساؤل نضع الفرضيات التالية:

- يوظف الخطيب صورته المتعلقة بوظيفته و موضعه في المجتمع (رئيس البلاد) لإضفاء الشرعية على قرار استغلال الغاز الصخري.
- تراجع شعبية الرئيس السابق خلال فترة أزمة الغاز الصخري (العهد الرابع) يعزز استخدام "الاييتوس القبلي" في الخطاب.
- لا يخلو الخطاب من "الاييتوس الخطابي" المتعلق بالمقام التواصل.
- عدم لقاء الخطيب من طرف الرئيس السابق يحد من فعالية الحجاج بالاييتوس.

للتحقق من صحة هذه الفرضيات، تم تحليل الرسالة من خلال الاعتماد على استراتيجية الايتوس (أخلاق الخطيب) بغرض استخراج الحجج الموظفة في الخطاب و المتعلقة بصورة الخطيب و كيفية توظيفها لإقناع الجمهور بقرار استغلال الغاز الصخري، وهذا من خلال مقاربتين رئيسيتين: التصور البلاغي (لأرسطو) و نظرية تحليل الخطاب (لديركو و مانكينو).

2. ما هو الايتوس؟

الواقع أن "الاييتوس" ظاهرة متعددة الأبعاد و الدلالات، ما يفسر عدم التوصل الى اتفاق في تحديد ماهيته، فالبعض يقصد به "أخلاق الخطيب"، و البعض الآخر يستخدمه

الحجاج بالاييتوس في الخطاب السياسي دراسة تحليلية لخطاب الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة أثناء أزمة الغاز الصخري

دلالة على " الوصف الخلقى"، وله عند فريق ثالث معنى "الصورة"، كما يمكن رصد استخدامات للايتوس بمعنى "العادات الخطيئة" و أخرى بمعنى " السمات"، كما يعبر عنه باللهجة أو النبرة⁵.

كما يوصف الايتوس "بسمات الهيئة" التي ينبغي على الخطيب أن يظهرها (بغض النظر عن صدقه) حتى يترك انطبعا إيجابيا لدى المخاطب (المتلقي في العملية الاتصالية). و الواقع أن أرسطو هو من طور الايتوس، لكن هذا الأخير أعيد تناوله في التداوليات المعاصرة و تحليل الخطاب⁶.

استنادا الى مفهوم أرسطو، يبدو الايتوس أحد أهم الحجج التي يوظفها المتكلم لتحقيق الاقتناع، وخلافا عن الحجج اللغوية المتنوعة و البناء الحجاجي الهادف لمخاطبة المشاعر و العواطف، يبحث الايتوس عن تحقيق الاقتناع من خلال خلق انطباع حسن لدى المخاطب، و هذا الانطباع عادة ما ينبع من أخلاق الخطيب، و ثقة الناس فيه، و المصادقية التي يحظى بها عند العامة⁷.

هذا الانطباع أو الصورة التي تتشكل حول المتكلم في خطابه، وصفتها " أموسي" Amossy ببناء صورة الذات، أي "طريقة الكينونة" انطلاقا من "طريقة القول" ولا يشترط من أجل ذلك حديث المتكلم عن نفسه وعن أخلاقه بشكل مباشر⁸.

3.المسار الكرونولوجي لظهور و تبلور الايتوس

تبلور مفهوم الايتوس و تحول من خلال مقاربتين و تصورين رئيسيين:
-التصور البلاغي: و هو تصور أرسطو، باعتبار البلاغة هي الحقل الذي نشأ فيه الايتوس و تحددت ضمنه أسسه و مبادئه.

⁵حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، (2013)، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع، ط1، ص117.

⁶جورجيانابوربية، الايتوس أو بناء الهوية في الخطاب، ترجمة أحمد الوظيفي، (2019)، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية، ص 3.

⁷كمال الزماني، (2021)، الايتوس: المفهوم و التحولات، مجلة الآداب و اللغات و العلوم الإنسانية، كلية اللغة العربية، مراكش، المغرب، ص69.

⁸جورجيانابوربية، مرجع سابق، ص 3.

نظرية تحليل الخطاب: و ضمن هذه النظرية، نضج الايتوس وتبلو مع كل من ديركو ومانكينو.

1.3 الايتوس البلاغي:

يرتبط الايتوس البلاغي بالتلفظ نفسه لا بمعرفة خارج الخطاب عن المتكلم، فالاقناع الذي يمارسه الخطيب وفق هذا التصور نابع من شخصيته التي يفترض أن تجعله جديراً بالثقة، لكن من الضروري أن تكون هذه الثقة تأثيراً من الخطاب (صورة الخطيب ضمن مقام الخطاب) لا من حكم مسبق على شخصية الخطيب.

و من هنا يبدو الايتوس مختلفاً عن الصفات الحقيقية للمتكلم، صحيح أنه قد يتعلق بالمتكلم باعتباره مصدراً للقول و التلطف، إلا أن متلقي الخطاب يمنح متكلماً - ينتمي الى عالم خارج خطابي - صفات هي في الواقع - داخل خطابية⁹.

فالخطيب وفق هذا التصور، يعد حجاجاً و براهيناً تصبح كافية للاقناع عندما تتحول الى حجة و موضع قبول عاطفي في سياق نقل الخطاب¹⁰.

و بناء عليه يمكن وصف خصائص الايتوس لأرسطو كما يلي: ¹¹

- يتأسس الايتوس من خلال الخطاب، و هو ليس صورة للمتكلم تقع خارج الخطاب، ما يجعل منه مفهوماً خطابياً (نسبة الى الخطاب).
- الايتوس مرتبط في العمق بسيرورة تأثير على الغير ذات طابع تفاعلي.
- لا يمكن تقييم الايتوس خارج وضعية تواصلية معينة، فهو سلوك يجري تقييمه اجتماعياً، و مفهوم هجين (اجتماعي - خطابي).

- 2.3 الايتوس في نظرية تحليل الخطاب:

يعتبر "ديكرو" الايتوس "الصورة الإيجابية التي يمنحها الخطيب عن نفسه، والتي تكون قادرة على إثارة المخاطب وجذب تعاطفه"، و هو من هذا المنطلق يتبنى تصور أرسطو للايتوس.

فالاييتوس وفق "ديركو" "يتعلق بالمتكلم المتلفظ، أي بالمتكلم بوصفه متكلماً ومصدراً للتلفظ، و ليس بالمتكلم الحقيقي الذي ينتمي الى العالم الخارجي¹².

أما "مانكينو" فقد ميز بين:

⁹حسن المودن، (2022)، بلاغة الحجاج بالاييتوسو الباتوس، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، المكتبة الأردنية الهاشمية، ط1، ص 86.

¹⁰محمد الولي، (2005)، الاستعارة في محطّات يونانية و عربية و غربية، منشورات دار الأمان، الرباط، ط1، ص 31.

¹¹حسن المودن، مرجع سابق، ص 92.

¹²كمال الزماني، مرجع سابق، 73.

- الاييتوس الخطابي:و هو المتعلق بالخطاب و المتشكل ضمنه و من خلاله.و تشكيلا لاييتوسها مرتبط بالمقام التواصلّي على اعتبار أن مظاهر الإيتوس غير محددة مسبقا، و هي وليدة المقامات¹³
- الاييتوس قبل الخطابي أو القبلي:الاييتوس في هذه الحالة هو صوة الخطيب التي يشكلها المجتمع عنه قبل أن يتكلم، و التي غالبا ما تتعلق بوظيفته و موضعه في المجتمع. و هذا النوع من الايتوس موجود قبل الخطاب و قبل فعل التلفظ الصادر عن الخطيب.¹⁴

4. حضور الايتوس في الخطاب السياسي

- لقد شهدت العقود الماضية إعادة الاعتبار لدور اللغة في السياسة، فقد كان التركيز في الماضي يتوجه الى الفعل السياسي الذي كان يوضع في مقابل الكلام السياسي. والتميز بينهما كان على أساس أن الفعل أكثر صدقا من الكلام. لكن هذه النظرة تغيرت بشكل كامل في سياق المنعطف اللغوي الذي شهده القرن العشرون، فبات المعتقد الأكثر شيوعا هو أن الأفعال السياسية تبنى بواسطة الأقوال السياسية أو حولها¹⁵.
- و يتميز الخطاب السياسي بأربعة خصائص حددها يرى باتريك شارودوكما يلي:¹⁶
- التبسيط: هذه الخاصية نابعة من ضرورة مراعاة المساواة المعرفية للجماهير و كفاءاتهم في الاستدلالية، كما أن ضمان عدم انقطاع حبل الصلة بين الجمهور و الخطيب السياسي يقتضي أخذ القيم المشتركة بينهم بعين الاعتبار.
 - أنماط الاستدلال :و المقصود بها أن السياسي يوظف في خطابه استدلالات حجاجية يعتقد أنها ينبغي أن تكون حقيقية، و يسلك الخطيب من أجل هذه الاستراتيجية منحيين اثنين في الاستدلال:

¹³ غالم عبد الصمد، (2019)، تحليل الخطاب الحجاجي وفق استراتيجية الايتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مجلد08، عدد05، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ص 136.

¹⁴ جورجيانا بوربيّة، مرجع سابق، ص6.

¹⁵ عماد عبد اللطيف، (2012)، استراتيجيات الاقتناع و التأثير في الخطاب السياسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 10.

¹⁶ حسين البطاوي، (2019)، في علاقة البلاغة بالخطاب السياسي، بحث في الهوية و الخصائص، مجلة فصل الخطاب، المجلد السابع، العدد26، جوان، ص36.

استدلال أخلاقي، مهمته جعل الأفراد يقبلون بالفكرة على أساس أنها المشروع السياسي المقترح. أما المنحى الثاني فهو تدولي، يربط فيه بين المقدماتو النتائج. و الخطاب السياسي القائم علنا للاستدلال الأخلاقي يسعى إلى وضع الفرد أمام اختيار أخلاقي، وهو الاختيار الذي بموجبه ينبغي الفعل، في حين أن الاستدلال التداولي، يسعى إلى وضعه أمام مسؤولية ما، هيالوسائل المطلوبة لإدراك غاياته.

- **اختيار القيم:** على السياسي اختيار القيم التي يتقاسمها مع الجمهور، بناء على ما يوافق قناعاته الخاصة وقناعات أنصاره.¹⁷

- **الحجج:** من خلال هذه الخاصية، يسعى الخطيب السياسي للإقناع عبر حجج البرهان، مع مراعاة أحوال المخاطبين وفق ثلاث حجج:¹⁸

- **حجج افتراض البديهة:** من خلال تذكير الجمهور بقوة القيم المشتركة.
- **حجج تحيل على إيتوسالخطيب بنوعيه:** وهما إيتوس الالتزام بالتعبير عن إرادة الفعل، وإيتوس السلطة الذي يستند إلبالتذكير بشرعية ومصادقية الخطيب، أو باستدعاء سلطة شخص آخر.
- **حجج درامية:** هذا النوع من الحجاج يبنى على رصد انفعالات وعواطف المتلقي.

و يمكن تلخيص الخصائص السابقة في الشكل التالي:¹⁹

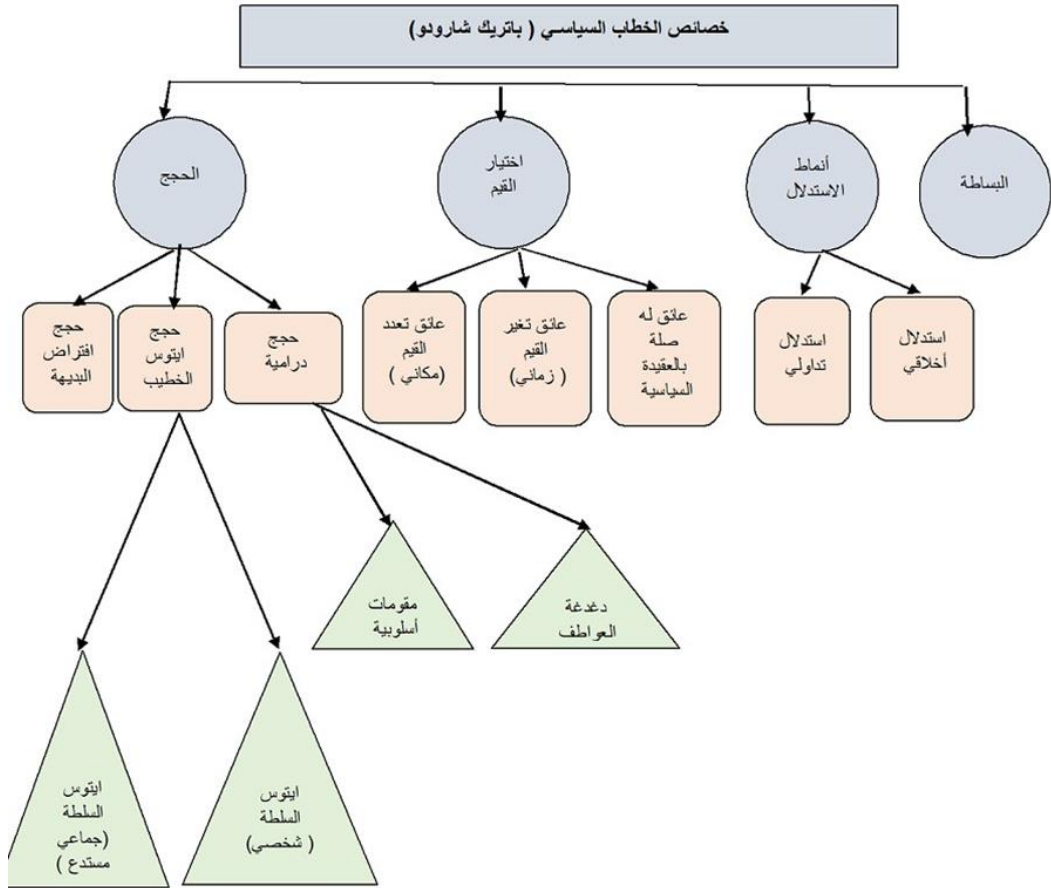
¹⁷ نفس المرجع، ص 37.

¹⁸ نفس المرجع، ص 38.

¹⁹ نفس المرجع، ص 38.

الحجاج بالاييتوس في الخطاب السياسي

دراسة تحليلية لخطاب الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة أثناء أزمة الغاز الصخري



5. تحليل خطاب (رسالة) رئيس الجمهورية السابق عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة ذكرى تأميم المحروقات

1.5 سياق الخطاب (أزمة الغاز الصخري)

الرسالة وجهها رئيس الجمهورية السابق عبد العزيز بوتفليقة للرأي العام الجزائري، يوم 24 فيفري 2015، بمناسبة الذكرى المزدوجة لتأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين وتأميم المحروقات (24 فبراير 1956 و 24 فبراير 1971).

في سياق الخطاب أعلن الرئيس السابق بلغة مباشرة وصريحة، عدم التراجع عن استغلال الغاز الصخري أو توقيف التنقيب عنه. و قدتزامن توقيت هذا الإعلان مع الوقفة الاحتجاجية التي كان ينظمها قادة "هيئة التشاور والمتابعة"* وسط العاصمة ومناضلوها في مختلف ولايات الوطن.

الرسالة وجهت الى المواطنين، و قرأها المستشار برئاسة الجمهورية، محمد بوغازي، من مدينة أرزيو في وهران²⁰، اذ غاب الرئيس حينها عن مراسيم الاحتفال.

و بالحديث عن سياق الخطاب، تجدر الإشارة الى أن آخر لقاء للرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناصريه خلال تلك الفترة كان يوم 8 ماي 2012 في ولاية سطيف، ألقى فيه خطابه الشهير الذي فهم منه حينها أنه لن يترشح لولاية رابعة، و منذ ذلك الوقت لم يتواصل في لقاءات مباشرة ولا عبر وسائل الاعلام مع شعبه. كما غاب عن الأنظار خلال نفس الفترة في عدة محطات كان يحضرها عادة، كافتتاح السنة القضائية (باعتباره القاضي الأول في البلاد)، وزيارات للولايات، وحضور احتفالات ذكرى الاستقلال يوم 5 جويلية، واندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر، وتأميم المحروقات يوم 24 فيفري، وعيد النصر يوم 19 مارس، والصلاة بالمسجد في عيدي الفطر والأضحى، وحضور ذكرى المولد النبوي وليلة القدر.²¹

2.5 تأثير سياق الخطاب على نوعية الحجاج بالايثوس

*كانت "هيئة التشاور و المتابعة" تعد أكبر تجمع للمعارضة الجزائرية سنة 2015، وتضم رؤساء حكومات سابقين على غرار علي بن فليس و عدة أحزاب من كافة التيارات السياسية إلى جانب شخصيات مستقلة وأكاديميين.
²⁰مركز الصحراء للدراسات و الاستشارات (2015)، بوتفليقة: " لا تراجع عن الغاز الصخري، مركز الصحراء للدراسات و الاستشارات، مقال منشور على الرابط: https://essahraa.net/archive_2/?q=node/3999، تم تصفحه يوم 19 أوت 2023.

²¹هشام موفق، (2015)، في الجزائر.. رئيس يحكم دون أن يظهر، مقال منشور على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/news/2015/2/26/%D9%81%D9%8%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D9%8A%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%A3%D9%86-%D9%8A%D8%B8%D9%87%D8%B1>، تم تصفحه يوم 20 جوان 2023.

الحجاج بالاييتوس في الخطاب السياسي دراسة تحليلية لخطاب الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة أثناء أزمة الغاز الصخري

المزايا الشخصية هي ما ينبغي للخطيب أن يعرضه أمام المستمع من أجل أن يترك انطباعا جيدا، فالخطيب وفق تصور رولان بارت ينطق بمعلومة في الوقت نفسه الذي يقول فيه: "انني كذا" و "لست هكذا". و ما يجعل لاييتوس فعلا هو يغلف التلفظ بشكل من الأشكال، من دون أن يكون ظاهرا داخل الملفوظ.

و قد أعاد ديركو صياغة نفس الخاصية في نظريته (البوليفونية) عندما اعتبر أن الايتوس لا يتعلق بعبارات المدح و الاطراء التي يمكن أن يوجهها الخطيب الى شخصه بالذات من خلال مضمون خطابه، بل يتعلق الأمر بتشكيل مظهر و صورة في ذهن المتلقي من خلال الفصاحة، و النبرة الصوتية الدافئة أو الصارمة، و اختيار الكلمات و الحجج²².

و الواضح هنا هو الأهمية التي يوليها ديركو الى العناصر غير اللغوية التي لا بد أن تسند العناصر اللغوية في مهمة إرساء صورة عن الخطيب في ذهن المتلقي. وهي ذات الفكرة التي نبه اليها مانكينو حين أكد على ضرورة بتعبئة كل ما يسهم في إرسال هذه الصورة عن الخطيب، فنبرة الصوت، وطريقة تدفق الكلام، واختيار الكلمات والحجج، والحركات، والإيماءات، والنظرة، والهيئة، وغيرها من العلامات التعبيرية والخطابية، والعلامات المرتبطة باللباس والعلامات الرمزية، كلها عناصر تسهل للخطيب صنع صورة سيكولوجية وسوسيولوجية مدروسة عن نفسه²³.

و بناء على ما سبق، فإن قراءة الخطاب من طرف مستشار برئاسة الجمهورية، يجعل الحجاج بالاييتوس مقتصر على العناصر اللغوية في خطاب الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة دون العلامات التعبيرية و الخطابية الأخرى، التي كان من الممكن أن تزيد فعالية الايتوس في حال القاء الخطاب من طرف الرئيس مباشرة*.

3.5 تجليات الحجاج بالاييتوس في الخطاب

تحصلنا على النسخة المكتوبة من رسالة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة ذكر تآميم المحروقات منشورة على الموقع الرسمي للإذاعة الوطنية الجزائرية²⁴.

²²حسن المودن، مرجع سابق، ص 110.

²³ كمال الزماني، مرجع سابق، ص 74.

* أصيب بوتفليقة بجلطة دماغية في 2013 أقعدته على كرسي متحرك، و بات ظهوره نادرا جدا و لا يظهر على شاشات التلفزيون الا خلال استقباله شخصيات أجنبية.

²⁴الإذاعة الجزائرية، (2015)، رسالة الرئيس بوتفليقة بمناسبة ذكرى 24 فبراير، منشورة على الرابط: <https://radioalgerie.dz/news/ar/article/20150224/31531.html>، تم تصفحة بتاريخ 10 ماي 2023.

- في مقدمة رسالته نلاحظ قول الخطيب: "أحرص على الاحتفال، مع الإتحاد العام للعمال الجزائريين، وقادته (...) بذكرى هاتين المحطتين البارزتين ضمن محطات كفاحنا التحرري ومسار ترسيخ دعائم السيادة الوطنية" و في هذا المقام نلتمس محاولة الخطيب التذكير بخلفيته التاريخية و الترويج لصورة " المجاهد " المساهم في تحرير الوطن و استرجاع سيادته، و يظهر هذا جليا في عبارة: " ضمن محطات كفاحنا التحرري "

- و حين يقول: "... فقد كلفت الحكومة باتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل تخفيف تأثير الصدمات هذه على مجرى مسار التنمية والنمو في المقام الأول، وتقليل انعكاساتها قدر ما أمكن على المواطنين، خاصة الفئات الاجتماعية الأكثر ضعفا" يحاول الخطيب نقل صورة معينة عن ذاته و هي صورة السياسي المنشغل بشؤون العامة و انشغالاتهم. هذه المقاربة نجدها عند أموسي التي تعتبر أن "اللايتوس يتضمن صورة إيجابية يحاول عرضها، بمساعدة إشارات مضمرة، ففي نظرها الإيتوس هو المفهوم الذي وضعته البلاغة، والمترجم ب (أنا هذا، ولست هذا) فرجال السياسة مثلا يريدون تجسيد إيتوس (القوة الهائلة)، (قول الحقيقة)، أو (رجل الشعب الناطق باسم الطبقات الشعبية)" ²⁵ و هذا الأخير هو اللايتوس الذي حاول الخطيب تجسيده في هذا المقام. و يظهر هذا اللايتوس في قول الرئيس لاحقا "... فقد كلفت الحكومة باتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل تخفيف تأثير الصدمات هذه على مجرى مسار التنمية والنمو في المقام الأول، وتقليل انعكاساتها قدر ما أمكن على المواطنين، خاصة الفئات الاجتماعية الأكثر ضعفا"

- أما في قوله: "سنسهر على مواصلة تنفيذ سياسة ترقية التشغيل" و "سيتواصل إنجاز المشاريع السكنية بكافة صيغها حتى يتمكن المواطنون، وبالأخص المحرومون منهم، من الاستفادة من سكن ومن ظروف الحياة اللائقة الكريمة" و " مواصلة مسيرتنا نحو الرقي والتنمية" يذكر الخطيب "إنجازات" سابقة و يحاول نقل صورة المسؤول الناجح خلال فترة حكمه، من خلال تعداد حصيلة سياسته التنموية. هذه " النجاعة " التي يجتهد في تصويرها، هو في الحقيقة يأمل أن تتحول الى عامل ثقة، قد يساهم في اقناع المتلقين بقرار جوهري يعلنه لاحقا في هذا الخطاب (التمسك بقرار استغلال الغاز الصخري).

²⁵ جورجيانا بوربييه، مرجع سابق، ص 5.

- في قوله "وقد عصفت بالجزائر أزمات وواجهتها تحديات كادت تؤدي بها كدولة لولا يقظة شعبها وتماسكه، وأحيانا رحابة صدره وتسامحه"، هو يشير الى الأزمة الأمنية التي عاشتها الجزائر خلال تسعينيات القرن الماضي، وحديثه عن رحابة صدر الشعب الجزائري و تسامحه يوحي ضمنا بدوره في حل الأزمة من خلال مشروع " الوئام المدني" و "المصالحة الوطنية" ثم انتقل بعدها مباشرة للتصريح بهذا الدور حين يقول "وبفضل هذه اليقظة وما وراءها من عبقرية جذابة وفكر وثاقب استطاعت الجزائر التغلب على ما أصابها من خطوب ومحن، وأن تحولها الى خبرات وتجارب رائدة" و هنا يظهر الايتوس جليا في محاولته اظهار نفسه بصورة السياسي العبقري ذو الفكر الثاقب من جهة و الرجل المتسامح ذو الخلق العالي من جهة أخرى "وما وراءها من عبقرية جذابة وفكر وثاقب..." محاولا كسب ثقة المتلقي (الشعب الجزائري عموما و سكان جنوب البلاد المحتجين على وجه الخصوص).

و الواقع أن أرسطو ينظر الى الايتوس على هذا النحو، فهو يظهر عنده من خلال مخاطبة المتكلم مشاعر المتلقين والتوجه إلى عواطفهم، و اقناعهم بفضل أخلاقه، وثقة الناس فيه، والمصادقية التي يحظى بها عند العامة، و بفضل الانطباع الذي يشكله الناس حوله²⁶.

لكن أرسطو يعتقد كذلك أن هذا الاقناع ينبغي أن يحدث عن طريق ما يقوله المتكلم، لا عن طريق ما تقوله الناس عن خلقه قبل أن يتكلم²⁷. عكس أموسي التي تؤكد أن الملاءمة بين الوظيفة الاجتماعية للمتكلم وبين خطابه هي التي تضفي قوة لكلماته،فسلطة الخطاب و قوته تتحقق عندما يكون صادرا عن شخص له مشروعية قول في وضعية مشروعة²⁸.

و في هذا المقام يبدو أن الرئيس يحاول استحضار ما يعرف بالاييتوس القبلي، الذي يرى مانكينو أنه "يتعلق بصورة قبلية تشكلت لدى الجمهور عن الخطيب قبل إلقاء كلامه، فهو حسبه يشمل كل المعطيات التي نملكها عن المتكلم لحظة تقديمه لصورة

²⁶ كمال الزماني، مرجع سابق، ص 69.

²⁷ عمار عثمانى، بلاغة الايتوس في الخطاب السياسي الجزائري- مقارنة حجاجية لنماذج مختارة، دفاقر مخبر الشعرية الجزائرية، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، 2019، ص 144.

²⁸ كمال الزماني، مرجع سابق، ص 78.

ذاته²⁹ و هذه المعطيات بالذات هي التي يحاول الخطيب الحجاج بها في هذا المقام، على اعتبار أن الخطاب ألقى أثناء العهدة الرابعة من فترة حكمه، و خلالها كان يبدو جليا تراجع شعبيته لدى الرأي العام الداخلي مقارنة بسنوات، رئاسته الأولى* و التذكير بهذه الصورة القبلية قد يساهم في احياء صورة إيجابية قوية للمتلكم رسمت في ذهن المتلقي سابقا.

- و من خلال قوله " إن النفط والغاز التقليدي والغاز الصخري والطاقات المتجددة كلها هبة من الله ونحن مناضبون حسن تثيرها والإستفادة منها لصالحنا ولصالح الأجيال الآتية" يصرح الرئيس السابق مباشرة بتمسكه بقرار استغلال الغاز الصخري رغم استمرار الاحتجاجات الشعبية جنوب البلاد، و النقاد أحزاب المعارضة حولها (ايتوس السلطة)، وهو في هذا المقام يستغل وظيفته و موضعه في المجتمع باعتباره رئيسا للبلاد من أجل إضفاء الشرعية على هذا القرار، كما يحاول من خلال قوله تبرير ذات القرار السياسي من خلال تقديمه في قالب ديني و روحاني و عاطفي.

و من أجل كسب ثقة المتلقي، يحاول الرئيس الظهور بصورة الرجل الحكيم المقتنع بضرورة استغلال نعم الله و هباته، و الحريص في نفس الوقت على صحة و مصلحة شعبه (ايتوس الالتزام)، حيث يواصل قوله في ذات الجملة " ... مع الحرص، كل الحرص، على صون صحة الساكنة وحماية البيئة".

- في ختام الرسالة يقول الخطيب " ولما كنت كلي إيمانا بأنعاملات والعمال سيكونون اليوم وغدا، وعلى الدوام، في طليعة الصفوف وعلى جميع الجبهات، فليعلموا أنني لن أكون في أي مكان سوى في موقعي بينهم وفي الخط الأمامي" و هو يحاول في هذا المقام (ذكرى تأميم المحروقات) أن يضيف على نفسه صورة القائد الداعم والوفي و المتواضع، اذ يضع نفسه في درجة العمال وعاملات بمختلف مستوياتهم، أملا كسب ثقتهم، خاصة أن عمال قطاع المحروقات هم في واجهة الأزمة المتعلقة بقرار استغلال الغاز الصخري، على اعتبار أن موجة الاحتجاجات طالت المواقع التي يزعم أنها تشهد انطلاق نشاطات التنقيب.

²⁹ نفس المرجع، ص 77.

* حكم عبد العزيز بوتفليقة الجزائر طليعة عشرين عاما، الى أن أسقطه حراك شعبي عم البلاد في 2019.

6. خاتمة:

- من خلال تحليل مدونة الدراسة توصلنا الى النتائج التالية:
- اقتصر الحجاج بالاييتوس في خطاب الرئيس الجزائري السابق على العناصر اللغوية دون العلامات التعبيرية والخطابية الأخرى.
 - اعتمد الخطيب على "الاييتوس التواصلي"، لنقل صورة عن ذاته في سياق نقل الخطاب الذي أعلن من خلاله عن تمسك السلطة بقرار استغلال الغاز الصخري في البلاد.
 - في عدة مقاطع من المدونة، حاول الخطيب تجسيد "اييتوس رجل الشعب الناطق باسم الطبقات الشعبية".
 - وظف الخطيب "اييتوس السلطة" لإضفاء الشرعية على قرار استغلال الغاز الصخري في البلاد.
 - استعان الرئيس السابق "بايتوس الالتزام" في محاولة منه لطمأنة المحتجين بخصوص التحكم في الآثار البيئية والصحية المحتملة لعملية استغلال الغاز الصخري.
 - نظرا لتراجع شعبيته خلال فترة الأزمة (سياق الخطاب)، حاول الرئيس السابق استحضار ما يعرف "بالاييتوس القبلي"، من خلال التذكير بصورة قبلية تشكلت لدى الجمهور عنده في سنوات حكمه الأولى.

7. قائمة المراجع:

المؤلفات

- المودن حسن، (2022)، بلاغة الحجاج بالاييتوسو الباتوس، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، المكتبة الأردنية الهاشمية، ط1.
- الولي محمد، (2005)، الاستعارة في محطات يونانية و عربية و غربية، منشورات دار الأمان، الرباط، ط1.
- بروتون فيليب، جوتييه جيل، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي، (2011)، تاريخ نظريات الحجاج، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
- صولة عبد الله، (2007)، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط2.
- صولة عبد الله، (2011)، في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات، مسكيلياني للنشر و التوزيع، تونس، ط1.
- عبد اللطيف عماد، (2012)، استراتيجيات الاقناع و التأثير في الخطاب السياسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبيد حاتم، (2013)، في تحليل الخطاب، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع، ط1.

المقالات

- البعطوي حسين، (2019)، في علاقة البلاغة بالخطاب السياسي، بحث في الهوية و الخصائص، مجلة فصل الخطاب، المجلد السابع، العدد 26.
- الزماني كمال، (2021)، الايتوس: المفهوم و التحولات، مجلة الآداب و اللغات و العلوم الإنسانية، كلية اللغة العربية، مراكش، المغرب.
- بوربية جورجيانا، ترجمة أحمد الوظيفي، (2019)، الايتوس أو بناء الهوية في الخطاب، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية.

الحجاج بالاييتوس في الخطاب السياسي دراسة تحليلية لخطاب الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة أثناء أزمة الغاز الصخري

- عبد الصمد غالم، (2019)، تحليل الخطاب الحجاجي وفق استراتيجية الايتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مجلد08، عدد05، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.
- عثمانى عمار، (2019)، بلاغة الايتوس في الخطاب السياسي الجزائري- مقارنة حجاجية لنماذج مختارة، دفاثر مخبر الشعرية الجزائرية، المركز الجامعي غليزان، الجزائر.

مواقع الانترنت

- مركز الصحراء للدراسات و الاستشارات (2015)، بوتفليقة: " لا تراجع عن الغاز الصخري، مركز الصحراء للدراسات و الاستشارات، مقال منشور على الرابط: https://essahraa.net/archive_2/?q=node/3999، تم تصفحه يوم 19 أوت 2023.
- هشام موفق، (2015)، في الجزائر.. رئيس يحكم دون أن يظهر، مقال منشور على الرابط: <https://www.aljazeera.net/news/2015/2/26/%D9%81%D9%8%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D9%8A%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%A3%D9%86-%D9%8A%D8%B8%D9%87%D8%B1>، تم تصفحه يوم 20 جوان 2023.
- الإذاعة الجزائرية، (2015)، رسالة الرئيس بوتفليقة بمناسبة ذكرى 24 فبراير، منشورة على الرابط: <https://radioalgerie.dz/news/ar/article/20150224/31531.html>، تم تصفحه بتاريخ 10 ماي 2023.